الدبلوماسي الجزائري محمد العربي زيتوت يتهم:

الدولة الجزائرية هي وراء المجازر

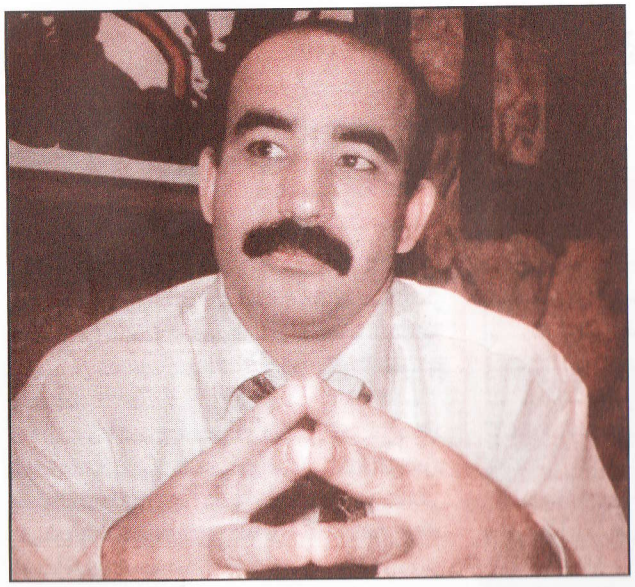

نشرت كبرى الصحف السويسرية «٢٤ ساعة» هذه المقابلة مع السكرتير السابق بسفارة الجزائر في ليبيا يوم ١٩٩٧/١٢/٢٧.

المجازر التي يتعرض لها المدنيون تتضاعف غرب الجزائر العاصمة. ويجدر بنا الذكر أن صمت السلطات الجزائرية يبعث على وضع اكثر من علامة استفهام حول هذا الوضع الخطير، فإن المجزرة وقعت في منطقة تابعة لسيطرة الجماعات المسلحة الاسلامية.

محمد العربي (ثلاثون عاماً) ذهب الى لندن لاجئاً عام ١٩٩٥، ومن خلال مقابلتين مع التلفزيون القطري اتهم زيتوت الحكومة الجزائرية – وخاصة المخابرات السرية – بأنها وراء معظم مجازر القرويين والاجانب والبحارة السبعة الايطاليين الذي وجدوا مذبوحين عشية قمة نابولي.

وردد قائلاً انه ليس له أية علاقة بأية جماعة من الجماعات الاسلامية، وان كل ما يريده هو وضع حد لكل هذه الهمجية.

– في أية ظروف ولماذا طلبت اللجوء الى انكلترة؟

■ لقد عينت في مركز سكرتير أول في سفارة الجزائر بطرابلس (ليبيا) في نهاية عام ١٩٩١، ثم سكرتيراً ثانياً للسفارة، وكان من المفروض ان اعود الى الجزائر عام ١٩٩٦ وذلك بانتظار تعييني في مركز سفير، ولكنني رفضتِ أن انتقل من موظف في دولة يخدم مصالحها الى مرتزق (عميل) في خدمة نظام مسلح. وقد وصلت الى انكلتره بسرية تامة، وفعل مثلي ثلاثون دبلوماسياً آخرين، فحصلت على اللجوء السياسي، ووجدت لي عملاً كمدرّس في مدينة لندن.

– وما هي الاسباب التي دفعتكم الى التخلي عن عملكم؟

■ لم أكن قادراً على التحمل اكثر من ذلك، فلم يعد باستطاعتي ان أمثل مصالح النظام وتحديداً اثر مصالحة روما عام ١٩٩٥ التي جمعت سبعة أحزاب سياسية وهي التي تمثل المجتمع الجزائري. وكانت تسعى الى ايجاد حلّ للخروج من هذه الأزمة السياسية. وكنت يومها مقتنعاً بأن المخابرات السرية الجزائرية هي التي تحرك الجماعات الاسلامية المسلحة، بل واكثر من ذلك فلقد كانت لها يد مباشرة في بعض الاعمال الارهابية مثل مقتل البحارة السبعة الايطاليين في Djen Djen جلجل وهو مرفأ في شرق الجزائر وذلك في تموز ١٩٩٤.

– وما هي الاثباتات التي لديكم على هذه الممارسات؟

■ لقد فضح أمرها عضو (عميل) سابق في المخابرات السرية الجزائرية للمجلة البريطانية "The Observer" كان قد طلب اللجوء السياسي الى بريطانيا، ولأسباب جدّ أمنية فهو لا يستطيع الافصاح عن هويته. انه مدوّن تحت اسمين مستعارين (دكتور هارون وجوزف).

ان من مصلحة السلطة الجزائرية زرع الرعب في النفوس لتستمر سيطرتها لأطول مدة ممكنة على الحكم. وهي في نفس الوقت تزعزع الثقة بالحركات الاسلامية.

فالاعمال الهمجية (البربرية) كثيراً ما كانت ترتكب على بعد خطوات من الثكنات العسكرية دون ان تحرك الدولة أي ساكن ودون ان يتدخل أحد لايقافها، كمثل المجزرة التي حصلت على بعد ٢ كلم من ثكنة بني ماسوس اكبر ثكنة عسكرية في الجزائر.

زد على ذلك أن الارقام الرسمية لضحايا المجازر ليست صحيحة بل هي أقل بكثير من الارقام الاصلية، وان المجازر تحصل كل يوم ولكننا لا نعرف الاّ القليل منها.

– من هم في رأيك المسؤولون عن هذه الاعمال البربرية؟

■ انهم القوات الخاصة المؤلفة من أربعين الى خمسين ألف رجل، والكوماندوس المسمّاة بالنينجا، وهم العناصر الأكثر اجراماً في الجيش والشرطة، ولقد تمّ تدريبهم في فرنسا والمانيا وأميركا، وهناك أيضاً عشرون ألف عنصر يؤلفون ميليشيا تجد بينهم من المجاهدين القدامى ومن اهالي الضحايا وبعض الجنود المرتزقة. وهذه الميليشيا تطبق قانونها الخاص في المناطق التي تسيطر عليها.

– طالما أن سيطرة الرعب يخدم السلطة، فما هي مسؤولية الجماعات الإسلامية؟

■ ان الجماعات الاسلامية المسلحة وباغلبية ٨٠٪ تحركهم السلطة كي ترمي على عاتقهم مسؤولية الذي يحدث في الجزائر وذلك لتكسب عطف الدول الخارجية. وانا شخصياً لست على خلاف مع الجماعات الاسلامية، ولكني لا أحبّ أن يتسلّموا السلطة. مع العلم ان الجبهة الاسلامية للانقاذ (FIS) ربحت بطريقة ديموقراطية في انتخابات عام ١٩٩١، وكان بينهم من ينادي بالتغيير وخاصة في صفوف الشباب، ولكن السلطة الجزائرية لم يكن يناسبها هذا الوضع الجديد لانها وبكل تاكيد لا تريد التغيير. ومن هنا كان دافعها الاول لخلق جو الرعب الذي يدعم استمرارها في الحكم.

كانت الدولة تحرص دائماً على أن يكون عدد الضحايا قليلاً لا يتعدى بضع عشرات، ولم يكونوا يستثنون النساء والاطفال في هذه المجازر لأنها تظهر المسلمين كوحوش وبذلك يستدرّون عطف الخارج وخاصة في الغرب. أنا لا ادافع عن المسلمين، ولكنني استنكر العنف بجميع مظاهره ومهما كان مصدره، ففي مصر لم يقتلوا نساءهم واطفالهم بل الأجانب الغربيين واليابانين.

– ختاماً، هل القائد الإسلامي اللاجئ في سويسرا أحمد زاوي هو ارهابي؟

■ لقد التقيته عدة مرات خلال عطلتي هذا الصيف في بروكسل، وعندما تتكلم معه تعرف لأي مدى تصوّر لنا الدعاية والصحف المنافسين السياسيين، وخاصة المسلمين بشكل شيطاني. واعتقد ان الزاوي ينتمي الى مجموعة اسلامية تعرف باعتدالها وبالمستوى الثقافي لعناصرها، ولا اظن انه يمكن ان تكون له علاقة بأية جماعة ارهابية.

علينا ان نتوخى الحذر من الاعلام الخاطئ الذي تمارسه المخابرات السرية والشرطة التي هي نفسها تعطي المعلومات للجهات الاجنبية من فرنسية وبلجيكية. ففي عام ١٩٩٥ وخلال مروري بفرنسا أحسست بمدى الكره الذي يكنونه للعرب ففضّلت اللجوء الى بريطانيا.. وبعد ست سنوات أقول ان الجزائر هي الضحية. وإذا كانت حياتي وحياة عائلتي هي ثمن للحرية فهذا شرف لي، وانا أجد انه من واجبي ومسؤوليتي ان اقول الحقيقة.

إن شعب الجزائر في خطر، وان جلّ ما يريده الشعب هو الابتعاد عن النظام العسكري، وعلينا ان نستنكر الشر مهما كان مصدره.■

أجرى المقابلة أوليفيه غريفا

تعريب: سناء حنيني